III ـ الألف الممدودة

الألف الممدودة، أو المدّة الزايدة، كما يسميها الفرّاء، هي التي نراها في: الضَّرَّاء، والحمراء، والصفراء، وما أشبه ذلك[1]، وفَصَلَ الخطُّ بينها وبين الألف المقصورة، وكتبتْ الممدودةُ ألفاً، والمقصورةُ ياءً[2].

ويلاحظ من يبحث في كتب القدماء أنّ كلامهم على الألف المقصورة يقترن دائماً بالكلام على الألف الممدودة، ويبدو أنّ الإحساس بتقاربهما قد دفعهم إلى ذلك، وإلى القول إنّ الخطّ هو الذي فصل بينهما، علماً أنّ التأنيث هو ظاهرة صوتية لا تعالج بالخط، بل تبحث كظاهرة صوتية... وهذا ما أحسّ به أبو عثمان المازني، فقال «**همزة التأنيث** في مثل حمراء وخنفساء»[3]، ولم يقل الألف الممدودة، أو المدة الزايدة، أي أنه صرّح، في هذا الموضع، بأنّ مميز التأنيث هو الهمزة في الحقيقة، وهو الصواب، كما يقول ابن جنّي، وليس كما يقول من يزعم أنّ المدّة «مميز» التأنيث، لأنّ هذا كلام غير محصّل، وذلك أنّ المدة، إنّما هي الألف التي قبل الهمزة، «مميز» التأنيث

---

(١) الفرّاء، المذكّر والمؤنّث، ص: ١.

(٢) ابن فارس، ابو الحسين احمد، **المذكّر والمؤنّث**، تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٩٦٩ م)، الطبعة الأولى، ص: ٤٦

(٣) المنصف، ص: ١ / ١٥٣.